

تاريخ القبول: 2022/02/01

تاريخ الإرسال: 2021/11/11

دور الصكوك الإسلامية في تمويل مشاريع البنى التحتية- مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد بجدة أنموذجاً

The Role of Islamic Sukuk in Financing Infrastructure Projects- the New King Abdulaziz International Airport in Jeddah as a Model

بوخرص أحمد أمين¹، تخربين وليد²

Boukhors Ahmed Amine¹, Tikhari bine Walid²

¹جامعة الونشريسي- تيسمسيلت، مخبر الاقتصاد الحديث والتنمية المستدامة (الجزائر)،

boukhos.ahmed.amine@cuniv-tissemsilt.dz

¹ Tissemsilt University , Laboratory of Modern Economy and Sustainable Development (Algeria), boukhos.ahmed.amine@cuniv-tissemsilt.dz

²جامعة بلحاج بوشعيب- عين تيموشنت (الجزائر)، مخبر أسواق العمل والمحاكاة في الدولة

tikharibinewalid14@gmail.com, المغربية

² Ain Tiemouchent University, Laboratory of Labor Markets and Simulation in the Maghreb Countries (Algeria),

tikharibinewalid14@gmail.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الصكوك الإسلامية كأحد الآليات الحديثة لتمويل مشاريع البنى التحتية، وذلك من خلال التطرق إلى الجوانب المفاهيمية للبنى التحتية والصكوك الإسلامية، إضافة إلى استعراض التجربة السعودية في تمويل مشروع مطار الملك عبد العزيز الجديد بجدة عن طريق الصكوك الإسلامية، وقد توصلت الدراسة إلى أن الصكوك الإسلامية تلعب دوراً مهماً ومؤثراً في توفير التمويل اللازم لمشاريع البنية التحتية خاصة في ظل التوجه الحديث نحو المالية والصيرفة الإسلامية، وأن التجارب العملية لإصدارات الصكوك الإسلامية برهنت بأنها وسيلة مفيدة وفعالة لتمويل مشروعات البنية التحتية.

الكلمات المفتاحية: مشاريع البنى التحتية، التمويل، الصكوك الإسلامية.

تصنيف (JEL): O18, G23

Abstract:

This study aimed to shed light on the role of Islamic Sukuk as one of the modern mechanisms for financing infrastructure projects, by examining the conceptual aspects of infrastructure and Islamic Sukuk, in addition to reviewing the Saudi experience in financing the new King Abdulaziz Airport in Jeddah through Islamic Sukuk. The study concluded that Islamic Sukuk play an important and influential role in providing the necessary financing for infrastructure projects, especially in light of the recent trend towards Islamic finance and banking, and that the practical experiences of issuance of Islamic Sukuk have proven to be a useful and effective way to finance infrastructure projects.

Keywords: infrastructure projects, Funding, Islamic Sukuk

JEL classification: G23, O18

المؤلف المرسل: بوخرص أحمد أمين، الإيميل: BOUKHORS.AHMED.AMINE@CUNIV-TISSEMSILT.DZ

1. مقدمة:

لا يمكن تصور تنمية اقتصادية حقيقية في أي بلد من البلدان دون وجود بنية تحتية متقدمة من طرقات، مطارات، وموانئ، إذ أنها تشكل الإطار الأساسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وحتى وقت قريب كانت الدولة وحدها مسؤولة حصريا عن تمويل مشاريع البنية التحتية، غير أنه ونظرا لضخامة الموارد المالية التي تتطلبها هذه المشاريع من جهة، وعدم توفر الإمكانيات التمويلية اللازمة لدى الكثير من الدول، بدأ البحث عن بدائل تمويلية جديدة لمشاريع البنى التحتية.

ويعد التمويل الإسلامي بصفة عامة، والصكوك الإسلامية بصفة خاصة أحد أهم هذه البدائل، كونها تسمح بتوفير التمويل اللازم للمشاريع بما يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، الأمر الذي شجع العديد من الدول - الإسلامية منها خاصة- على التوجه نحو هذا الأسلوب التمويلي الحديث.

إشكالية البحث:

تسعى الورقة البحثية للإجابة على الإشكالية التالية:

ما مدى أهمية الصكوك الإسلامية في تمويل مشاريع البنى التحتية؟

فرضية البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة، تحاول هذه الورقة البحثية اختبار الفرضية التالية :
تلعب الصكوك الإسلامية دورا بالغ الأهمية في تمويل مشاريع البنى التحتية من خلال توفير
الموارد المالية اللازمة التي تتطلبها هذه الأخيرة.

منهج البحث:

تم الاعتماد على مزيج من المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، لمناسبتهما لأغراض
الدراسة بهدف الإجابة على الإشكالية المطروحة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يعالج أحد جوانب التطور في آليات تمويل مشاريع البنى
التي، والمتمثل في التمويل بالصكوك الإسلامية الذي يعد أحد أهم منتجات المالية الإسلامية،
حيث أثبتت التجارب نجاعة هذا الأسلوب التمويلي وفعاليتيه، وقد عولت العديد من الدول عليه
في تطوير هياكلها القاعدية، خاصة في ظل التوجه الحديث نحو المالية والصيرفة الإسلامية.

هيكل البحث:

اشتملت هذه الورقة البحثية على المحاور التالية:

أولا- الإطار النظري للبنى التحتية والصكوك الإسلامية؛

ثانيا- تمويل مشاريع البنى التحتية عن طريق الصكوك الإسلامية؛

ثالثا- دراسة حالة مشروع مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد بجدة.

أولا- الإطار النظري للبنى التحتية والصكوك الإسلامية

1. البنى التحتية (المفهوم، الخصائص، والأهمية):

1.1. مفهوم البنى التحتية:

اختلفت الرؤى والمفاهيم بشأن تعريف البنية التحتية بحسب طبيعتها والغرض منها والهدف التي تساهم في تحقيقه، فهي إما أن تكون ذات طبيعة اقتصادية أو اجتماعية أو تجمع بين الاثنين معاً، فتعرف البنية التحتية بمفهومها الواسع بأنها مجموعة الخدمات التي تتولى الدولة تقديمها، والمنشآت التي تتولى تشييدها وتشغيلها، إضافة إلى الخدمات التي تعتمد على العمالة الكثيفة كجمع النفايات، وتقديم خدمات النقل العام، وتتضمن البنية التحتية الطرق والمطارات والموانئ والسكك الحديدية، ومحطات مياه الشرب وشبكتها، ومحطات توليد الكهرباء وشبكتها، وشبكات الغاز الطبيعي والصرف الصحي والاتصالات ومرافقها، بالإضافة إلى الخدمات الصحية (جابر، 2014، صفحة 107).

وقد عرف البنك الدولي البنى التحتية على أنها رأس المال المستثمر في المرافق والخدمات العامة في مجالات الطرق والنقل، والاتصالات والمياه والصرف الصحي ومحطات توليد الطاقة الكهربائية والسكك الحديدية والموانئ والمطارات، بهدف خدمة القطاع بشقيه العائلي وقطاع الأعمال، ثم أضيف إلى هذا التعريف الخدمات الصحية والإسكان والتعليم (عزة، ميسي، و ميرة، 2018).

2.1. خصائص البنى التحتية:

للبنى التحتية خصائص نذكر منها: (بابا و نسمن، 2016، صفحة 220)

- ✓ **الثبات:** وهي من أهم الخصائص التي يستند إليها في تقدير الدور الإنتاجي لرأس المال العام مقارنة لرأس المال الخاص الذي يتميز بعدم الثبات والحركية أينما كان هناك ربح، بعكس البنى التحتية العامة التي تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة.
- ✓ **عدم قابلية التجزئة:** يعني أن تكلفة الفصل بين رؤوس الأموال العمومية مرتفعة جداً وفي بعض الدول تستدعي إلى فتح المجال أمام القطاع الخاص في إنشاءها لعدم قدرتها على استغلال بشكل كامل.

✓ **عدم قابلية الإحلال:** أي ارتفاع تكاليف تمويل أو إحلال هذه البنية التحتية إلى استثمارات أخرى.

3.1. أهمية البنى التحتية:

تحظى خدمات البنية التحتية بأهمية كبيرة من قبل سكان المدن في الآونة الأخيرة، ويعود السبب في ذلك لتزايد حاجة الإنسان لتلك الخدمات وخاصة بعد التطور في مستوى التحضر الذي تعيشه المجموعات البشرية وتطور التقنيات والأساليب المستخدمة في تقديمها وتوفيرها، فضلا عن اختلاف وتباين مستويات أصنافها في المكان، ونتيجة لتسارع نمو المدن وتطور وارتفاع مستويات التحضر الذي جعل أمر توفرها بأشكالها وأنواعها أمرا ضروريا وأساسيا بل أصبح توافرها من مقاييس ومعايير وسمات التحضر الذي تمر به الدول (عزة، ميسي، و ميرة، 2018، صفحة 235).

2. الصكوك الإسلامية (المفهوم، الأهمية، والأهداف):

1.2. مفهوم الصكوك الإسلامية:

يقصد بالصكوك الإسلامية "تحويل مجموعة من الأصول المدرة للدخل غير السائلة إلى صكوك قابلة للتداول مضمونة بهذه الأصول ومن ثم بيعها في الأسواق المالية مع مراعاة ضوابط التداول" (حبيب و خان، 2003، صفحة 55)، كما قد عرفت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI) بأنها "وثائق متساوية القيمة تمثل حصصا شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو خدمات أو في ملكية موجودات مشروع معين أو نشاط استثماري خاص، وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله (هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، 2007، صفحة 288).

2.2. أهمية الصكوك الإسلامية:

لقد ازدادت أهمية إصدار الصكوك الإسلامية نتيجة العديد من العوامل، من أبرزها: (بن عمارة، 2011، صفحة 254).

✓ إن الوصول بفكرة الصكوك الإسلامية إلى مستوى التداول العالمي يوضح مدى سعة وحكمة وتكامل النظام الإسلامي؛

✓ إتاحة الفرصة أمام البنوك المركزية لاستخدام الصكوك الإسلامية ضمن أطر السياسة النقدية وفقا للمنظور الإسلامي بما يساهم في امتصاص السيولة، ومن ثم خفض معدلات التضخم، و إتاحة الفرصة أمام المؤسسات المالية الإسلامية لإدارة السيولة الفائضة لديها.

✓ تلبي احتياجات الدولة في تمويل مشاريع البنية التحتية والتنمية بدلا من الاعتماد على سندات الخزينة والدين العام.

✓ تساعد في تحسين ربحية المؤسسات المالية والشركات ومراكزها المالية، وذلك لأن عمليات إصدار الصكوك الإسلامية تعتبر عمليات خارج الميزانية ولا تحتاج لتكلفة كبيرة في تمويلها وإدارتها.

✓ الصكوك أداة تساعد على الشفافية، وتحسين بنية المعلومات في السوق، لأنه يتطلب العديد من الإجراءات، ودخول العديد من المؤسسات في عملية الإقراض، مما يوفر المزيد من المعلومات في السوق.

3.2. أهداف الصكوك الإسلامية:

تتمثل الأهداف الأساسية لإصدار الصكوك الإسلامية فيما يلي: (دوابة، 2009، صفحة 27)

✓ المساهمة في جمع رأس مال تمويل إنشاء مشروع استثماري من خلال تعبئة موارده من المستثمرين، وذلك من خلال طرح صكوك وفق مختلف صيغ التمويل الإسلامية في أسواق المال لتكون حصيلة الاكتتاب فيها رأس مال المشروع.

✓ تسعى إلى الحصول على السيولة اللازمة لتوسيع قاعدة المشاريع وتطويرها، وهو الإجراء الذي يتم بموجبه تحويل الأصول المالية للحكومات والشركات إلى وحدات تتمثل في الصكوك الإسلامية، ومن ثم عرضها في السوق لجذب المدخرات لتمويل المشاريع الاستثمارية طويلة الأجل.

ثانياً-تمويل مشاريع البنى التحتية عن طريق الصكوك الإسلامية:

1. ماهية التمويل وأهميته:

يقصد بالتمويل تقديم المال، وهو يقوم على علاقة تعاقدية بين طرفين، أحدهما يملك فائضاً في رصيده من الأموال والآخر يعاني عجزاً، وعليه فجوهر العملية التمويلية هو تحويل المال من أصحاب الفائض إلى أصحاب العجز من أجل تلبية حاجة استهلاكية أو استثمارية وفق صيغة معينة (بورقبة، 2013، صفحة 11)، ويعرف أيضاً بأنه الإمداد بالأموال في أوقات الحاجة إليها (الحاج، 2002، صفحة 21)

أما بالنسبة لأهمية التمويل فتجلى في: (خوني و حساني، 2008، صفحة 96)

- تحرير الأموال أو الموارد المالية.
- يساعد على إنجاز مشروعات معطلة وأخرى جديدة والتي بها يزيد الدخل الوطني.
- يعتبر التمويل كوسيلة سريعة تستخدم للخروج من حالة العجز.
- يساهم في ربط الهيئات والمؤسسات المالية والتمويل الدولي.
- المحافظة على السيولة، أي توفير الأموال السائلة لمواجهة الالتزامات المترتبة.

2. أهم الصكوك المستخدمة في تمويل مشروعات البنية التحتية:

تتنوع الصكوك الإسلامية بشكل يجعلها تلائم العديد من المشروعات المختلفة، ومن بين أهم الأنواع التي يتم الاعتماد عليها في تمويل مشروعات البنية التحتية نجد: (الجورية، 2009، صفحة 130).

● **صكوك المشاركة:** يمكن الاعتماد على صكوك المشاركة في تمويل مشروعات البنية التحتية خاصة منها المدرة للدخل مثل محطات الطاقة الكهربائية أو الموانئ، حيث يمكن للدولة شراء نصيب حملة صكوك المشاركة بالتدريج وفق برنامج محدد، وهي لا ترتب على الدولة التزامات ثابتة اتجاه الممولين، لأنها تقوم على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة، ونجد أن من بين أهم أنواع صكوك المشاركة المعتمدة عليها في التمويل صكوك المشاركة المتناقصة أو المنتهية بالتمليك.

● **صكوك المضاربة:** صكوك المضاربة يصدرها مضارب يستخدم حصيلة إصدارها في تمويل مشروع معين، يتولى هو إدارته بوصفه مضاربا مقابل حصة من ربح هذا المشروع، فيكون حملة الصكوك (المستثمرون أو أرباب المال) هم ملاك المشروع الذي أقيم بأموالهم، ويكون مصدر الصكوك هو مدير المشروع أو المضارب، ويوزع ربح المشروع بين حملة الصكوك والمضارب بصفته مديرا للمشروع حسب الاتفاق، أما في حالة الخسارة التي لا يد فيها للمضارب، فتكون على رب المال (حملة الصكوك)، ولا يخسر المضارب إلا عمله في مدة المضاربة، وللمضارب أن يشتري المشروع أو بعضه على دفعات من حصته في الأرباح أو في نهاية مدة الصكوك بالثمن الذي يتم الاتفاق عليه، وتطفأ الصكوك بالثمن المتفق عليه؛

● **صكوك الإجارة:** حيث يمكن للحكومات إصدار صكوك الإجارة لتمويل إقامة مشروعات ذات نفع عام لتحقيق مصلحة عامة، كتمويل الجسور، المطارات، الطرق، السدود، وسائر مشروعات البنية التحتية، وفي هذه الحالة تكون الحكومة هي المستأجر من أصحاب الصكوك الذين هم بمثابة ملاك هذه الأعيان المؤجرة للدولة، ثم تقوم الحكومة بصفقتها مستأجرا بإتاحة تلك المشروعات لاستخدامها والانتفاع بها، مثل إتاحة الطريق لسير

السيارات، والجسور للعابرين عليه، كما يمكن استخدام صكوك إجازة الخدمات في تمويل مشروعات في قطاعات مهمة مثل النقل، التعليم؛

● **صكوك الاستصناع:** إذا أرادت الحكومة أو إحدى الشركات تمويل مشروع معين، من مشروعات البنية التحتية، مثل بناء مجمع سكني، أو إداري، أو مطار، أو رصيف طريق، أو من المشروعات الصناعية مثل بناء مصنع، فإنها تصدر صكوك استصناع تمول حصيلتها تكاليف إقامة هذا المشروع، وتدخل الحكومة أو الشركة في عقد استصناع بصفتها مستصنعة مع ممثل حملة الصكوك، يحدد ثمن المشروع وطريقة دفع هذا الثمن، ويقوم ممثل حملة الصكوك أو من ينوب عنه بإقامة المشروع عن طريق التعاقد مع المقاولين وغيرهم بعقد استصناع، ويستحق حملة الصكوك الفرق بين تكلفة إنشاء المشروع والثمن الذي بيع به للحكومة وتحدد نشرة إصدار الصكوك مواصفات المشروعات، تكاليف إنشائه، ثمن بيعه للحكومة أو إحدى الشركات، وطريقة دفع الثمن، ويستحق حملة الصكوك ثمن بيع المشروع للحكومة، وهذا الثمن يتضمن تكلفة المشروع المتمثل في إصدار الصكوك بالإضافة إلى هامش ربح معين؛

● **صكوك المرابحة:** بإمكان هذه الصيغة تمويل متطلبات مشروعات البنية التحتية كالأدوات والمعدات اللازمة لتنفيذ لمشروع كمواد البناء وغيرها، ويصبح حاملو الصكوك هم ملاك المعدات التي يتم بيعها بالمرابحة.

3. مزايا تمويل مشروعات البنية التحتية بالصكوك الإسلامية:

إن تمويل مشروعات البنية التحتية عن طريق الصكوك الإسلامية يحقق العديد من المزايا أهمها: (بني و زاهرة، 2008، صفحة 142)

● **معالجة قصور التمويل الحكومي:** إن العجز في الموازنة العامة للدولة يؤدي إلى عدم قدرة الدولة على توفير مختلف الاحتياجات التمويلية لهذه المشروعات، ومن هنا تبرز الحاجة إلى معالجة هذا العجز، وتعد الصكوك الإسلامية بمثابة وسيلة لسد هذا العجز،

• **الحد من تزايد المديونية:** تقوم الصكوك من خلال مساهمتها في تمويل مشروعات البنية التحتية في التخفيف نوع ما من الديون والاعتماد على القروض الخارجية، والتي تعتبر من أبرز المشاكل التي تعاني منها اقتصاديات الدول خاصة النامية؛

• **توفير العملة الأجنبية:** يمكن لهذه المشروعات أن توفر العملة الأجنبية للدولة المضيفة، خصوصا إذا ما كانت قوانينها تسمح للمساهمين الأجانب بالاكتمال بهذه الصكوك؛

• **التخلص من السيطرة المصرفية:** ففي حال تظافر حملة الصكوك في تمويل هذا المشروع من أموالهم الخاصة لن تكون هناك حاجة إلى الاقتراض من البنوك؛

• **مزايا اجتماعية:** حيث أن تمويل مشروعات البنية الأساسية عن طريق الاكتمال بالصكوك يتيح الفرصة لأكثر عدد من المواطنين للمشاركة في تمويل هذه المشروعات، الأمر الذي يدعوهم إلى المحافظة على هذه المرافق باعتبارها ملكا لهم وإن كانت ستؤول ملكيتها للدولة، واعتبارها أيضا مصدرا يدر عليهم عوائد وأرباح متوقعة.

ثالثا- دراسة حالة مشروع مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد بجدة:

تعتبر تجربة المملكة العربية السعودية تجربة رائدة في مجال تمويل مشروعات البنية التحتية باستخدام البدائل التمويلية، حيث كان لها نصيب وافر من إصدار الصكوك لتمويل هذه المشروعات العملاقة، وسنسلط الضوء في دراستنا هذه على "مشروع تطوير مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة" باستخدام الصكوك الإسلامية.

1. التعريف بمطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة:

يقع مطار الملك عبد العزيز الدولي على بعد 19 كيلو متر شمالي مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية وقد سمي المطار تيمنا باسم الملك عبد العزيز آل سعود رحمة الله، وبدأ العمل فيه مباشرة بعد افتتاحه رسميا في أبريل 1981 م، يعد مطار الملك عبد العزيز الدولي أكثر المطارات ازدحاما في المملكة العربية السعودية وثالث أكبر مطار فيها، إذ يحتل مساحة 105

كم² تضم بالإضافة إلى مرافق المطار الرئيسية المرافق الخاصة بسكن الموظفين ومرافق قاعدة القوات الجوية الملكية السعودية.

يحتوي المطار على أربع صالات للركاب وهي الصالة الشمالية والصالة الجنوبية والصالة الملكية وصالة الحجاج، ويتميز المطار عن غيره بأنه يضم رابع أكبر صالة للركاب في العالم بعد مطار العاصمة بكين الدولي، مطار دبي الدولي ومطار هونغ كونغ الدولي، وهي صالة الحجاج، حيث تبلغ مساحتها 465000 م²، وتعتبر صالة الحجاج صالة فريدة من نوعها، فبالإضافة لكونها من أكبر الصالات من حيث الحجم فقد تميزت بتصميم فريد على شكل خيام، غطيت أسطحها بمادة الألياف الزجاجية الملونة والبيضاء الممزوجة بمادة التقلون وقد تم تصميمها من قبل شركة الهندسة المعمارية سكيديمور، أوينغز و ميريل (SOM) .

تتوفر العديد من المرافق في صالة الحجاج تتضمن مسجداً إضافة إلى ما يقارب 120 محلاً تجارياً ومطاعم ومحلات للوجبات الخفيفة ومركز طبي ودورات مياه، ويمكن استقبال ما يقارب 80,000 حاج يومياً في المواسم.

يتم استخدام الصالة الشمالية في مطار جدة من قبل جميع شركات الطيران الأجنبية. أما الصالة الجنوبية فقد كانت لاستخدام الخطوط الجوية العربية السعودية الحصري حتى عام 2007 حين أعطيت شركات سعودية مملوكة للقطاع الخاص كطيران ناس وسما للطيران الإذن باستخدام هذه الصالة. أما الصالة الملكية، فهي صالة خاصة بحكام وملوك ورؤساء الدول القادمين لزيارة المملكة العربية السعودية.

يعد مطار الملك عبد العزيز الدولي هو الأهم في مطارات السعودية حيث انه المركز الرئيسي ومركز عمليات شركة الخطوط الجوية العربية السعودية كما أنه هو بوابة مكة المكرمة الجوية، وعن طريقه يصل جميع الحجاج والمعتمرين إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة. (موقع هولدن، 2021)

2. أهداف مشروع مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد بجدة:

يهدف مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد إلى مواكبة الطلب المتنامي والمتوقع على الحركة الجوية في المطار، ودعم البنية الاقتصادية لمنطقة مكة المكرمة بشكل عام ولمدينة جدة بشكل خاص، إضافة إلى التكامل مع قطاعات اقتصادية يتطلب نموها توفر مطار دولي بالميزات المستهدفة، ويسهم المطار الجديد في استيعاب الجيل الجديد من الطائرات العملاقة، كما يهدف إلى أن يصبح مطارا محوريا يستحوذ على حصته العادلة من حجم الحركة الجوية في المنطقة، يعمل وفق أسس تجارية، إلى جانب توفير عدد كبير من الفرص الاستثمارية للقطاع الخاص، ورفع مستوى الخدمات المقدمة للمسافرين ورواد المطار وفق أعلى المقاييس العالمية (الرياض، 2021)

3. مراحل مشروع مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد بجدة:

للمشروع ثلاث مراحل، حيث تحقق الجزء الأكبر من الأهداف بعد إنجاز المرحلة الأولى من المشروع التي رفعت طاقة المطار الاستيعابية إلى 30 مليون مسافر سنويا في أواخر 2017 ، أما المرحلة الثانية فتستهدف رفع طاقة المطار الاستيعابية إلى 43 مليون مسافر بحلول عام 2025م، وصولا إلى 80 مليون مسافر في مرحلته الثالثة والمتوقع إنجازها في عام 2035 م. (الأوسط، 2021)

4. تمويل مشروع المطار عن طريق الصكوك الإسلامية:

1.4. طرح صكوك تمويل مشروع تطوير المطار:

وقع الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للطيران المدني يوم 14 نوفمبر 2010 بمدينة أغادير، عقدي المرحلة الأولى من مشروع تطوير مطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة الذي سيرفع طاقة المطار الاستيعابية إلى 30 مليون مسافر سنويا، حيث قامت الهيئة العامة للطيران المدني بطرح صكوكها القائمة على عقد المراجعة الإسلامية والمتوافقة مع أحكام الشريعة، والخاصة بتمويل مشروع تطوير مطار الملك عبد

العزیز الدولي بجدة، يوم 10 جانفي 2012 ، وكان الطرح خاصا وليس عاما، حيث استهدف المستثمرين النوعيين من الشركات الذين يرغبون الاحتفاظ بأموالهم على شكل مرابحات، ورجال الأعمال، وضم السعوديين والأجانب.

كما أوضحت الهيئة العامة للطيران المدني في بيان لها أن الصكوك تتميز بأنها مضمونة بالكامل من حكومة المملكة العربية السعودية، مشيرة إلى أن هذا الإصدار هو الأول ضمن إصدارات متتالية لتمويل تكاليف تطوير المطار في مرحلته الأولى، والبالغة 27,111 مليار ريال (نحو 7,2 مليار دولار).

وفي هذا الصدد قدمت وزارة المالية الضمان نيابة عن الحكومة، فيما ألحقت مؤسسة النقد العربي السعودي تلك الصكوك بقائمة الأوراق المالية المقبولة في اتفاقيات إعادة الشراء بنسبة % 70، إلى جانب وزن مخاطر يساوي " صفر " لغرض احتساب كفاية رأس المال باعتبار أن الهيئة مؤسسة حكومية، إضافة إلى الدور الفاعل لكل منهما في المشاركة في ترتيب إصدار الصكوك والتعريف بها لدى المؤسسات المالية.

كما تمت عملية إصدار الصكوك عن طريق مستشار مالي مرخص من هيئة السوق المالية، أما الأرباح الموزعة وآليتها فاعتمدت على طريقة هيكلية الصكوك، ووصفت طريقة تمويل المشروعات عن طريق الصكوك بأنها مستخدمة عالميا، وأثبتت نجاحها في العديد من المشروعات وخصوصا مشروعات البنية التحتية، حيث تضمنت الحكومة هذه المشروعات ويمول المستثمرون المشروع الذي عن طريقه يتم دفع مستحقات هذه الصكوك بناء على نشرة الإصدار الخاصة بها (الوطن أون لاين، 2021)

2.4. الإصدار الأول من الصكوك الإسلامية لتمويل مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد بجدة: (مباشر، 2021).

• كان حجم الإصدار الأول من الصكوك الإسلامية لتمويل إنشاء مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة بمبلغ 15 مليار و125 مليون ريال سعودي (نحو 4 مليارات دولار)، وأكد

مستشار في المصرفية الإسلامية "لاحم الناصر" أن عمر الصكوك 10 سنوات تنتهي في 2022، ولا يوجد تسعيرة للصكوك، وأقل اشتراك مليون ريال .

- وكان الإقبال كبير على تلك الصكوك وهذا ما يعكس ثقة المستثمرين بالاقتصاد السعودي، وخصوصا في مشروعات الدولة التنموية ومؤسساتها الكبيرة مثل الهيئة العامة للطيران المدني، وقامت الهيئة العامة للطيران المدني بعملية تخصيص الصكوك التي تم طرحها لتغطية تكاليف توسيع مطار الملك عبد العزيز الدولي، حيث وصلت التغطية إلى أكثر من ثلاث مرات للإصدار من قبل المؤسسات الاستثمارية بالمملكة التي شملت بعض المؤسسات الحكومية وأغلب البنوك السعودية وبعض الشركات الكبرى بالمملكة.

ومن المرافق والأنظمة التي يحتويها الإصدار الأول:

✓ مجمع صالات للركاب بمساحة تبلغ 670,000 م² و 200 شباك، وأحدث نظام لمناولة الأمتعة بطول يزيد على 60 كم من السيور المرتبطة بأحدث أنظمة للأمن، و 96 جسرا لعبور المسافرين إلى الطائرات؛

✓ (46) بوابة لمغادرة المسافرين، و 4 صالات للدرجة الأولى ودرجة الأعمال، وساحة تستوعب 94 موقفا للطائرات، وفندقا يضم 56 غرفة يشمل كافة الخدمات الفندقية لخدمة ركاب الترانزيت، ومركز للنقل يضم محطة لقطار الحرمين الشريفين، وسوق حرة ومراكز تجارية

3.4. الإصدار الثاني من الصكوك الإسلامية لتمويل مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد بجدة:

طرحت الهيئة العامة للطيران المدني السعودي الإصدار الثاني من صكوكها التمويلية للمشروع والمقدرة قيمتها ب 11 مليار و 986 مليون ريال (نحو 3 مليارات دولار)، بعد أن تم تمويل الجزء الأول من الصكوك الخاصة بتمويل مشروع المطار بقيمة 15 مليار و 125

مليون ريال، وستستخدم متحصلات هذه الصكوك لتمويل مشروع تطوير مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة.

اختارت الهيئة ثلاثة بنوك لترتيب الشريحة الثانية من برنامج صكوكها، وقدرت قيمة هذه الشريحة بنحو 11 مليار و 986 مليون ريال، حيث عينت " شركة " Hongkong and Standard Banking Corporation"، "البنك الأهلي التجاري"، و"بنك Chartered" لإدارة هذه الصفقة.

ومن المرافق والأنظمة التي يحتويها الإصدار الثاني:

- برج للمراقبة الجوية بارتفاع 133 م.
- ثلاثة مراكز للطاقة والتبريد، مركزان لإدارة المعلومات، ومركز لإدارة الأزمات والطوارئ، وساحات وممرات للطيران ومجمع للوقود، وشبكة طرق جديدة مع تحديث الطرق المحيطة، وبنية تحتية لقرية الشحن الجوي ومدينة المطار.
- صالات السفر ب 46 بوابة لصعود الطائرات، تتصل ب 94 جسرا للوصول للطائرات، بما فيها الطائرات العملاقة ذات الطابقين من طراز (إيرباص A-380).
- صالات الانتظار وفق أرفع المستويات، فندق تابع للمطار، ومنطقة للأسواق التجارية الحديثة نظام نقل الركاب الآلي يصل بين مركز استقبال الركاب ومركز الرحلات الدولية، وذلك لتسهيل تنقل المسافرين أليا.
- مركز حديث للمواصلات، يضم أحدث وسائل النقل المتنوعة بما فيها محطة قطار متكاملة، وذلك لانتقال الركاب وسفرهم بمنتهى اليسر.
- نظام متطور لتحميل ومناولة أمتعة المسافرين، يمتد لأكثر من 60 كم من سيور النقل المتحركة.
- أحدث نظام تقني للتحكم بحركة المرور الجوي.

• مرافق ومنشآت متنوعة للدعم والمساندة، وقد صممت جميعها بعناية بشكل متناسب مع تصاميم المباني الرئيسية (جريدة البورصة، 2020)

5. إسهامات مشروع مطار الملك عبد العزيز الدولي الجديد بجدة في التدريب وتوفير فرص العمل والاستثمار:

لقد وفر المشروع برنامجاً تدريبياً للمهندسين السعوديين حديثي التخرج من مختلف التخصصات الهندسية للاستفادة من التطبيق الميداني على أرض الواقع في أعمال المشروع، الذي يُعدُّ من أضخم المشاريع في السعودية وأكثرها تعقيداً من حيث التقنية المستخدمة في إنشائه، ويستقطب البرنامج دفعات متتالية من الشباب السعودي؛ ما يسهم في تأهيل جيل من الشباب، لديه القدرة على إدارة هذا النوع من المشاريع؛ الأمر الذي سيكون له الأثر الإيجابي في تطوير قدراتهم.

وفقاً لمخطط المشروع، سيتم تخصيص مساحات كبيرة داخل مجمع الصالات للاستثمار التجاري، تصل إلى نحو (27,987)م²، علاوة على المساحات الخارجية، ومن المخطط له أن يتم إسناد تشغيل المطار وصيانته لإحدى الشركات العالمية، لكن ذلك سيتم وفق شروط تضمن مستويات عالية من الخدمات والصيانة (جريدة المستهلك، 2021).

الخاتمة:

من خلال دراستنا لدور الصكوك الإسلامية في تمويل المشاريع البنية التحتية، واستعراضنا للتجربة السعودية في تمويل مشروع مطار الملك عبد العزيز الجديد بجدة، توصلنا إلى النتائج التالية:

✓ تعتبر مشروعات البنية التحتية للدول من المراحل الأولى لتطوير مجتمعاتها، إذ تساهم في الحفاظ على النجاحات والإنجازات المحققة وتعمل على تحقيق الكثير من الإيجابيات التي تؤثر في الخدمات في كل دولة؛

- ✓ تلعب الصكوك الإسلامية دورا مهما ومؤثرا في توفير التمويل اللازم لمشاريع البنية التحتية خاصة في ظل التوجه الحديث نحو المالية والصيرفة الإسلامية؛
- ✓ هناك أنواع عملية عديدة من الصكوك مثل صكوك المشاركة، المضاربة، الاستصناع وغيرها، التي يمكن استخدامها في تمويل مشاريع البنية التحتية؛
- ✓ برهنت التجارب العملية لإصدارات الصكوك الإسلامية أنها وسيلة مفيدة لتمويل مشروعات البنية التحتية.

الاقتراحات:

من خلال النتائج التي توصلت لها هذه الورقة البحثية، يمكن تقديم الاقتراحات التالية:

- ✓ أهمية استمرارية مشاريع البنية التحتية، والتزام الحكومات بتنفيذها، بكفاءة ومرونة عالية، حيث أن الاستمرار في ضخ مزيد من الاستثمارات في البنية التحتية سيحمل الكثير من الفرص الاستثمارية الواعدة، التي من خلالها سيتمكن اقتصاد الدولة من تحقيق أهدافه المستقبلية المرجوة؛
- ✓ ضرورة التوسع في تطبيق الصكوك بكافة أنواعها في مشاريع البنية التحتية، والتي من شأنها أن توفر التمويلات اللازمة، وكذا معالجة قصور التمويل الحكومي وتحقيق تنمية اقتصادية، ناهيك عن تطوير السوق المالي إلى جانب مزايا أخرى؛
- ✓ ضرورة استمرار الحكومات في تشجيع الاعتماد على الصكوك الإسلامية في مجال استقطاب وتوظيف الموارد، لما لها من أهمية كبيرة في توفير التمويل اللازم لمشروعات البنية التحتية؛

قائمة المراجع:

1. (AAOIFI) هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية. (2007). المعايير الشرعية (المعيار رقم 17).
2. أحمد حبيب، و طارق الله خان. (2003). إدارة المخاطر : تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية. جدة: البنك الإسلامي للتنمية المعهد الإسلامي للبحوث و التدريب.
3. أسامة عبد الحلیم الجورية. (2009). صكوك الاستثمار ودورها التتموي في الاقتصاد (رسالة ماجستير). معهد الدعوة الجامعي للدراسات الجامعية، بيروت.
4. اشرف محمد دوابة. (2009). الصكوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار السلام.
5. الأزهر عزة، سارة ميسي، و محمد الأمين ميرة. (2018). البنى التحتية: مفاهيم وأساسيات. مجلة المنهل الاقتصادي، 01(02)، الصفحات 233-242.
6. الوطن أون لاين. (12, 11, 2021). ولي العهد يوقع عقدي المرحلة الأولى لمشروع تطوير مطار الملك عبدالعزيز. تم الاسترداد من <https://www.alwatan.com.sa/article/67786> ولي-العهد-يوقع-عقدي-المرحلة-الأولى-لمشروع-تطوير-مط
7. جريدة البورصة جريدة البورصة. (12, 11, 2020). الطيران السعودي يطرح الاصدار الثاني من الصكوك الاسلامية لتمويل تطوير مطار الملك عبد العزيز. تم الاسترداد من <https://alborsaaneews.com>: <https://alborsaaneews.com/2013/09/24/472545>
8. جريدة الرياض. (12, 11, 2021). مطار الملك عبدالعزيز الدولي في مراحل التنفيذ النهائية. تم الاسترداد من <http://www.alriyadh.com>: <http://www.alriyadh.com/1069565>
9. جريدة الشرق الأوسط. (12, 11, 2021). مطارات جديدة تواكب العهد الجديد. تم الاسترداد من <https://aawsat.com>: <https://aawsat.com/home/article/275226> مطارات-جديدة-تواكب-العهد-الجديد

10. جريدة المستهلك جريدة المستهلك. (12 11, 2021). تسارع وتيرة العمل في مطار جدة الجديد والتشغيل التجريبي منتصف العام المقبل. تم الاسترداد من <https://almoustahlek.com:39173/>
11. رابح خوني، و رقية حساني. (2008). المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومشكلات تمويلها. القاهرة: إيتراك.
12. شوقي بورقية. (2013). التمويل في البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية (المجلد 01). إريد: عالم الكتب الحديثة.
13. طارق الحاج. (2002). مبادئ التمويل. عمان: دار الصفاء.
14. عامر بني، و علي محمد زاهرة. (2008). التصكيك ودوره في تطوير سوق مالية إسلامية (رسالة ماجستير). تخصص الاقتصاد والمصارف الإسلامية، إريد: جامعة اليرموك.
15. عبد القادر بابا، و فطيمة نسمن. (2016). أثر تمويل البنى التحتية على النمو الاقتصادي في الجزائر (دراسة قياسية للفترة 1990-2014). مجلة البشائر الاقتصادية، 02(06)، الصفحات 218-234.
16. عقيل حميد جابر. (2014). واقع البنية التحتية في العراق وإمكانيات تطويرها- دراسة مقارنة في ضوء مشروع البنية التحتية لعام 2010 والتجارب الإقليمية). مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية، 04(08)، الصفحات 105-121.
17. موقع مباشر. (12 11, 2021). صكوك ب12 مليار ريال لتمويل مطار جدة الجديد. تم الاسترداد من <https://www.mubasher.info/news/2147207> من <https://www.mubasher.info/news/2147207> صكوك-ب12- مليار-ريال-لتمويل-مطار-جدة-الجديد/?currentUserCountryCode=DZ
18. موقع هولدن. (11 11, 2021). مطار الملك عبدالعزيز الدولي جدة Récupéré sur <https://www.holdinn.com/ar/landmarks/> holdinn.com:السعودية/مكة-المكرمة/جدة/مطار-الملك-عبدالعزيز-الدولي

19. نوال بن عمارة. (2011). الصكوك الإسلامية ودورها في تطوير السوق المالية الإسلامية تجربة السوق المالية الإسلامية الدولية - البحرين-. مجلة الباحث، 09، الصفحات 253-264.